

قيمة التضامن الاجتماعي في مدرسة فرانكفورت

أكسيل هونيث أنموذجا

The value of social solidarity in the Frankfurt School

Axel Honneth model

نعاس عادل¹، عوايجية سماح²

¹ مخبر التغيير الاجتماعي، جامعة الجزائر 2 (الجزائر)، adel.naas@univ-alger2.dz

² مخبر التغيير الاجتماعي، جامعة الجزائر 2 (الجزائر)، samah.aouaidjia@univ-

alger2.dz

تاريخ الاستلام: 2025/03/13 تاريخ القبول: 2025/06/06 تاريخ النشر: 2025/09/01

الملخص:

يسعى هذا المقال إلى تسليط الضوء على أحد مفكري الجيل الثالث لمدرسة فرانكفورت النقدية، وهو "أكسيل هونيث"، الذي ساهم بدوره في إعادة بناء التجربة الاجتماعية، ودراسة المجتمع من خلال ما يعرف بـ "التقدير الاجتماعي" أو بعبارة أخرى "التضامن الاجتماعي".

تعتبر فكرة التضامن الاجتماعي، الحب، القانون عند "أكسيل هونيث"، من الأشكال الأساسية التي تكون براديغم "الاعتراف"، و"عدم الاعتراف" هو سبب مباشر للباطولوجية الاجتماعية (الأمراض الاجتماعية)، والتي تتكون من جملة من أشكال "الظلم الاجتماعي"، وأن تحقيق الاعتراف يقضي توفر "الصراع"، الذي بدوره هذا الأخير يعالج هذه الباثولوجية، وهذه من الأسباب الأساسية لتأسيس النظرية النقدية والمدرسة ككل.

الكلمات المفتاحية : التضامن الاجتماعي، الاعتراف، الباثولوجية، الصراع، أكسيل هونيث.

Abstract:

This article seeks to shed light on one of the thinkers of the third generation of the Frankfurt Critical School, Axel Honneth, who in turn contributed to reconstructing the social experience and studying society through what is known as "social appreciation" or in other words "social solidarity".

According to Axel Honneth, the idea of social solidarity, love, and law are among the basic forms that constitute the paradigm of "recognition," and

“non-recognition” is a direct cause of social pathology (social diseases), which consists of a set of forms of “social injustice,” and that achieving recognition requires the availability of “conflict,” which in turn addresses this pathology, and these are among the basic reasons for establishing critical theory and the school as a whole.

Keywords: Social solidarity, recognition, pathology, conflict, Axel Honneth.

*المؤلف المرسل: نعاس عادل ، عوايجية سماح

1. مقدمة

تعد مدرسة فرانكفورت وليدة سياق دايكروني بكل جوانبه السياسية والاجتماعية، الفكرية والاقتصادية، حيث يقول "بوتومور": "لقد تواكبت وقائع مادية بعينها على التأثير في مشروع هذه المدرسة، منها اندلاع الحرب العالمية الأولى، ثم قيام الثورة البلشفية، إخفاق الثورة في ألمانيا، وعدم نجاح الحركات الاشتراكية الراديكالية في أوروبا الغربية، وظهور الستالينية في الاتحاد السوفياتي، والنظم الفاشية والنازية في إيطاليا وألمانيا، وهيمنة النظم الرأسمالية وتعزيز سيطرتها الاقتصادية والأيدولوجية، خاصة بعد خروجها من الأزمة الاقتصادية الطاحنة التي مرت بها في الثلاثينيات من القرن العشرين".

لقد كان بداية مشروع النظرية النقدية مع نشأة معهد البحوث الاجتماعية الذي مارس نشاطه في ألمانيا وكان يديره "كارل غرونبرغ" وهو من أبرز المفكرين الماركسيين النمساويين، ثم خلفه "ماكس هوركهايمر" في إدارة المعهد، وكانت أفكار "ماركس" عن تغيير الواقع الاجتماعي الأساس في عمل مدرسة فرانكفورت النقدية لعصر التنوير الذي انحرف عن سير العقلانية التنويرية نحو ما يسميه "ماركيوز" بـ "العقلانية الأداتية" التي تخدم الرأسمالية والاستعمار، فجاءت المدرسة النقدية كرد فعل على انحرافات عصر التنوير هذا، وهي تهدف إلى تحرير الإنسان من الخرافة، الخوف والسحر، التنجيم والمعتقدات الفاسدة والوصول به إلى ممارسة حريته، فكانت المدرسة الفرانكفورتية ثورة على "العقل التنويري الانحرافي"، ولقطع الطريق أمام "العقلانية الأداتية" والتكنولوجيا التي دخلت في خدمة السلطة والنخبة، فصنع الأدوات المبيدة للبشر كالقنابل الهيدروجينية، والقنابل الذرية، وأدوات وأجهزة الإعلام التي هدفت وساهمت في السيطرة على الطبيعة لصالح نخبة رأسمالية متحكمة، مما أدى إلى انهيار موقع ومكانة

الفرد وظهور "اللاتسامح" و"العلموية" و"التجريبية" أو "الوضعية الديكارتية" الصارمة، واستبعاد واقصاء القيم الجمالية والأخلاقية والدينية والفلسفية.

بدأت الحركة النقدية السوسيوفلسفية في سنة 1923 بمعهد الأبحاث الاجتماعية في مدينة فرانكفورت بألمانيا، ومن أهم فلاسفتها "هربرت ماركيوز"، "تيودور أدورنو"، "ويورغان هابرماس"، "أكسيل هونيث"... إلخ. حيث انتقلت إلى جنيف سنة 1933، بعد تسلم "أدولف هتلر" الحكم في ألمانيا، وكان معظم أعضائها من اليهود، فهربوا من محرقة النازية، ثم انتقلت إلى الوم أ، لتعود مجددا إلى فرانكفورت، وكانت جل اهتماماتهم حول مواضيع متعددة أهمها، "الصراع" و"التضامن"، والذي يعد هذا الأخير عنصرا أساسيا في بناء المجتمعات ككل.

إن مفهوم التضامن هو أحد المفاهيم الأساسية في الفلسفة الاجتماعية، حيث يظل المفهوم في العمل الاجتماعي الحديث، متشابكا بشكل وثيق مع مفهوم التساند. ولذلك فهو يشمل الأسرة، المؤسسات الاجتماعية. وهذا مفهوم متعدد المعاني، يدعو إلى تفكيكه من وجهة نظر سوسيوفلسفية، ليس فقط لصالح قراءة ممارسات التضامن ومظاهرها المتعددة، ولكن أيضا لأسسها، أي أشكال التبادل ومنطق المعاملة بالمثل التي هي جزء منها. وهكذا، بعد تفكيكه، يصبح مصطلح التضامن أداة مفاهيمية رئيسية في مقارنة النماذج الاجتماعية، وبالتالي يسمح بتحليل تنوع أشكال التضامن على مختلف المستويات الإقليمية والاجتماعية، والطريقة التي يتم بها التعبير عنها داخل المجتمعات المعاصرة، وهذا حال وجهات النظر وآراء الفلاسفة وعلماء الاجتماع، حيث يعد "أكسيل هونيث"، من ضمن الفلاسفة الذين لهم إسهامات كبيرة في طرحه لموضوع التضامن. فما ماهية التضامن عند أكسيل هونيث؟ ومن أهم

الفرضيات التي تجيب على سؤال الإشكالية نذكر:

- إن الأزمات التي تعاني من المجتمعات تستدعي براديغما معينا، يجسده "أكسيل هونيث" بما يسمى "الاعتراف" بأشكاله المختلفة، ومنها "التضامن"، هذا البراديغم يمثل حلا مهما لهذه الأزمات، وبالتأكيد هذا الحل يفتح المجال لحلول أخرى تعالجها الفلسفة الاجتماعية الراهنة. ولتحليل هذه الفرضية، سوف نعتمد على المنهج التحليلي النقدي.

ومن أهداف البحث نذكرها كما يلي:

- أ- التعريف بماهية التضامن الاجتماعي عند أكسيل هونيث.
- ب- التنويه لإسهامات أكسيل هونيث في إعادة بناء التجربة الاجتماعية، ودراسة المجتمع من خلال ما يعرف بـ "التقدير الاجتماعي" أو "التضامن الاجتماعي".
- ج- إبراز براديغم "الاعتراف" عند هونيث كونه يشكل مفهوم "التضامن الاجتماعي".

2. تحديد المفاهيم:

يعتبر تحديد المفاهيم من الخطوات الهامة التي يحتاجها الباحث في دراسته وبحوثه بهدف الاتفاق على المحددات الخاصة لكل مفهوم، وتأكيد الاتفاق على هذه المحددات والتعميمات والتفسيرات العلمية التي تقوم على عنصر البناء المفاهيمي، وتكونت مفاهيم هذه الدراسة على ما يلي:

1.2. التضامن الاجتماعي:

يعرف "أنتوني غيدنز" التضامن الاجتماعي على أنه: «الاندماج في إحدى المجتمعات بين مجموعة من الأفراد، ودرجة هذا الاندماج ونوعه كما يشير إلى الروابط التي تصل بين فرد وآخر في المجتمع والأساسات التي يقوم عليها التضامن الاجتماعي تختلف من مجتمع إلى آخر، ففي المجتمع البسيط يقوم التضامن على أساس القيم المشتركة القرابة، بينما في المجتمع المعقد فإن أسس التضامن الاجتماعي تصبح أكثر تعقيدا». (أنتوني، 2005، ص: 64)

إذن فالتضامن عموما هو «حالة تتميز بها الجماعة، تسود فيها الالتحام الاجتماعي والتعاون والعمل الجمعي الموجه نحو انجاز أهدافها». وهو كذلك "عملية اجتماعية تعبر عن علاقة مساندة ودعم من طرف شخص أو فئة اجتماعية لصالح شخص أو فئة اجتماعية أخرى، فهو نوع من تقديم المساعدة المعنوية أو المادية أو كليهما لهم طواعية دون إلزام، وقد يكون ذلك بين الأشخاص أو الفئات المتماثلة، والمتفاوتة في المكانة الاجتماعية». (عاطف، 2008، ص: 466)

2.2. الاعتراف:

«لغة من الفعل اعترف، واعترف القوم: سألهم، وقيل سألهم عن خير ليعرفه، وربما وضعوا اعترف موضع عَرَفَ، ووضعوا عرف موضع اعترف، وقد كان السبق لمعرفة معنى الاعتراف واشتقاق "تعرف" انطلاقا من "عرف" وذلك عبر الحرف "ر" الذي يفيد التكرار، و"تعرف" بمعنى استحضر بالفكر شيئا كان يعرفه، ومنه يصبح معنى الاعتراف كمعرفة تكرارية للشخص أو للشيء". (ابن منظور، 1999،

ص:2898). ويشير "لاند" في كتابه "موسوعة لاند" إلى: "كلمتين فرنسيتين للدلالة على الاعتراف، فالأولى هي **Recognition**، التي تم ترجمتها بـ (اعتراف، عرفان) يعنينا، أولاً. فعل الفكر الذي يجري من خلاله افتراض تمثل في مفهوم، ثانياً. التوليف المعرفي، وعند عمانوئيل كنط من الوظائف التوليفية أو التركيبية الأساسية الثلاثة الفكر. والثانية **Reconnaissance**، كذلك ترجمت بـ (اعتراف، عرفان)، وتحمل معاني. أولاً. التفريق في الذاكرة بين إعادة إنتاج الذاكرة والاعتراف بها وتحديد مواضعها، ثانياً. الاعتراف بـ (حقيقة، حق، واجب)، كذلك يشير إلى العرفان بالجميل». (اندري، 2001، ص: 1180)

3.2. الباثولوجيا:

«علم الأمراض الاجتماعية أو ما يسمى الباثولوجيا الاجتماعية، علم يهتم بالتقييم الاجتماعي للسلوك الإنساني، في ضوء مدى التزامه أو خروجه عن المعايير الاجتماعية للسلوك، ويتفاوت التقييم الاجتماعي للظاهرة السلوكية بين مجتمع وآخر حسب تفاوت القيم الاجتماعية والأعراف السائدة لكل مجتمع». (موسى، 2025)، «ويختلف العلماء في أسباب الأمراض الاجتماعية، فيردها علماء الأحياء إلى عوامل وراثية عصبية تكوينية، وقد استدل هؤلاء بعائلات معظم أفرادها من المجرمين والخارجين على القانون، وينظر علماء القانون إلى السلوك الاجتماعي المنحرف بالتمرد والخروج على القانون، ويرجع رجال الاقتصاد الأسباب إلى مشكلات البطالة والفقر، أما علماء النمو النفسي فإنهم يؤكدون العلاقة الوطيدة بين إحباطات الطفولة، والضغط الزائد والتنشئة الاجتماعية غير السوية التي تؤدي إلى الانفعالية، ومشكلات التوازن في المراهقة وما بعدها... ويربط الأطباء النفسيون بين السلوك الاجتماعي المرضي وبين العصاب أو الذهان. أما علماء الاجتماع فإنهم يعتبرون أن المنحرفين في المجتمع هم البؤساء وهم المحرومون وهم الذين يُدفعون دفعا إلى الانحراف... وهناك مدارس عديدة اهتمت بتصنيف الأمراض الاجتماعية مثل مدرسة التحليل العاملي والمدرسة السلوكية وغيرها. ويتم علاج الأمراض الاجتماعية أولاً عن طريق تشخيصها.. وإذا كان من الصعب تشخيص الحالات الفردية لعدم تعاون المرضى في أغلب الحالات مع الأطباء فإن تشخيصها بشكل عام ودراستها من خلال تحولها إلى ظاهرة اجتماعية قياسية يساعد على وضع الحلول لها، وهناك بطبيعة الحال نوعان من العلاجات، أولهما العلاجات الوقائية، وذلك باتباع الوسائل والإجراءات التربوية السليمة في إطار الأسرة والمدرسة

والمؤسسات الاجتماعية المختلفة والاهتمام بوسائل رفع مستوى المعيشة وتكثيف برامج التوعية إضافة إلى عشرات الآليات التي يستخدمها المختصون في هذا المجال». (موسى، 2025)

4.2. الصراع:

يتداخل مفهوم الصراع في المعنى مع مفردات أخرى، تحمل معنى المواجهات، التوتر في العلاقات، ولكن المعنى الحقيقي للصراع، «يتمثل في مواجهة أو صدام قصدي بين طرفين أو جماعتين من نفس النوع، تُظهران نية عدائية لبعضهما البعض، بسبب حق ما، وبهدف الحفاظ عليه يحاولان تحطيم مقاومة بعضهما البعض، بل وباللجوء أحيانا إلى العنف الذي، قد يكون ضروريا للقضاء المادي على الطرف الآخر». (Julie, 1983, p: 65)

يكشف تحليل التراث عن أن مفهوم الصراع قد عرف بصور مختلفة، حيث تذهب إحدى المدارس الأمريكية التي تنتمي فكريا إلى زيمل إلى أن: «الصراع هو أحد الأشكال الرئيسية للتفاعل، لأنه يستهدف تحقيق الوحدة بين الجماعات...» (نخبة من الأساتذة، ص: 101)

5.2. أكسيل هونيث:

ولد بمدينة ايسن بألمانيا سنة 1949م، درس علم الاجتماع والفلسفة في جامعة بون بألمانيا، ثم واصل دراسته الأكاديمية في جامعة برلين، التحق بعدها بمعهد ماكس بلانك، ليستقر بجامعة غوته بمدينة فرانكفورت لتدريس الفلسفة الاجتماعية. لقد تأثر "هونيث" في بداية حياته الفكرية بأقطاب الجيل الأول من مدرسة فرانكفورت (هوركهايمر، أدورنو، ماركيوز)، ثم بالجيل الثاني (هابرماس، فيلمر، كارل أوتو ابل)، حيث عمل على إعادة بناء النظرية النقدية حتى تواكب التحولات التاريخية والأحداث الفكرية والسياسية، لذا انفتح على أعمال العديد من الفلاسفة الكبار (هيغل، هيدغر، فوكو، سارتر، ديوي)، وعلماء الاجتماع (دوركايم، هبرتر ميد، بيير بورديو، جورج سيمل)، وعلماء النفس (فرويد، دونالد، ونيكوت، جيسكا بنجامين)، وسعى إلى تأسيس فلسفة اجتماعية جديدة تقوم على مجموعة من المفاهيم أهمها مفهوم "الاعتراف"، وهو يعمل حاليا أستاذا للفلسفة الاجتماعية في جامعة غوته ومن أهم مؤلفاته:

نقد مفهوم السلطة (1985)، الصراع من أجل الاعتراف (1992)، التشيؤ (2005). (كمال، 2010، ص: 103)

3. الفلسفة الاجتماعية في مدرسة فرانكفورت:

لقد تأسست الفلسفة الاجتماعية على يد الجيل الأول من الدراسة وعلى رأسهم المفكر الألماني "ماكس هوركهايمر"، الذي « قدم عند توليه مهام مركز البحوث الاجتماعية، محاضرة تحت عنوان "الوضعية الراهنة للفلسفة الاجتماعية ومهام مركز البحوث الاجتماعية"، حيث كانت بمثابة البيان التأسيسي للنظرية النقدية، تم من خلاله استعمال عبارة «فلسفة اجتماعية»، للدلالة على المشروع النظري الذي يمثل الدرس الافتتاحي لهذه المحاضرة رسماً لبرنامجها، بذلك قدم "ماكس هوركهايمر" هذه الفلسفة كنتيجة لتطور تدريجي شهدته المثالية الكلاسيكية الألمانية». (محسن، 2006، ص: 62) وكذلك تُمثل المادية، وبدقة فلسفة "كارل ماركس" المرجع الآخر في كتابات أعضاء مدرسة فرانكفورت وعلى رأسهم "ماكس هوركهايمر".

يرى "هوركهايمر" أن علماء الاجتماع وعلى رأسهم علم الاجتماع الفرنسي "إيميل دوركايم" بالرغم من أنه من المدافعين عن ضرورة تعميم المناهج الاستقرائية في الدراسات السوسيولوجية، فإنه يقر بصعوبة هذه العملية، حيث يشير بقوله: « فدوركايم نفسه مثلاً، بالرغم من اتفاقه في الغالب مع التصورات الأساسية للإمبريقية ما فتئ يصرح، عندما يواجه قضية المبادئ، أن السلسلة الاستقرائية يمكن اختصارها بالنسبة له، فإن تصنيف العمليات السوسيولوجية على أساس جرد إمبريقية لا غير ليس ممكناً، وحتى لو كان ذلك ممكناً فإنه لن يتيح للبحث التسهيلات المرجوة». (ماكس، 1990، ص: 10)

لقد حاول هوركهايمر أن يتجاوز النظرية الكلاسيكية، التي بدورها ركزت على عملية التنظير دون ربط ما تتوصل إليه هذه العملية من نتائج بحثية بالحياة الاجتماعية للأفراد، ولذلك، فإن النظرية النقدية أسندت للعلم وظيفة أخرى حقيقية ألا وهي إنتاج "القيم الاجتماعية". فإذا كانت العلوم الفيزيائية تهتم بالظواهر المادية القابلة للملاحظة والتجريب، وكانت العلوم الاجتماعية تهتم بعلاقة الفرد بالآخر نفسياً واجتماعياً واقتصادياً، وغيره متخذة من علوم الطبيعة نموذجاً لها، تحاول الأخذ بمنهجها لفهم سلوك الإنسان ودراسته، فإن النظرية النقدية تهتم بالمحيط الاجتماعي بصفته منتجا لمجموع أشكال الحياة عبر التاريخ.

4. التشيؤ أو الأزمة الاجتماعي (Reification):

يذهب "هونيث" إلى أن المفكر "جورج لوكاتش"، وهو من الأوائل الذين وضعوا تعريفاً بمفهوم "التشيؤ"، من خلال استفادته من أعمال "ماركس"، "فيبر" و"زيمل"، وفي جزئه الثالث من مؤلفه (التاريخ والوعي الطبقي) تناول فيه ظاهرة التشيؤ وعلاقتها بالوعي الطبقي (البروليتاري) وتناول أيضاً مساهمة الظروف الاقتصادية والاجتماعية في تداعيات الحرب العالمية الأولى.

تعد دراسات في مجالي "علم الاجتماع الثقافي"، و"علم النفس الاجتماعي" من الدراسات التي وصفت مظاهر التشيؤ الاجتماعي، من خلال تحليل سلوكيات الذوات التي تميل إلى اعتقاد العواطف والمشاعر عناصر حقيقية من شخصيتها، أي باعتبارها أشياء مادية، ومن المؤشرات التشيئية للأفراد تسليع علاقات الحب وصناعة الجنس (الاباحية)، كذلك يجدر الإشارة للمقاربة الطبيعية (الأبحاث المتعلقة بالدماغ)، حيث "تعكس موقفاً مادياً يشيئ الإنسان ويحوّله إلى مجرد جهاز آلي يخضع في كل سلوكياته للترباط بين الخلايا العصبية للتشيؤ.

يحمل مفهوم التشيؤ معنى أنطولوجي، أي الإخلال بالمبادئ الأنطولوجية للفرد ولسلوكه، وانتهاكاً للمعنى المعياري (المبادئ الأخلاقية ونظرته إلى ذاته وكيانه)، وبالرغم من وجود نقص في الدراسات التي تناولت التشيؤ إلا أنه يبقى مفهوماً له القدرة على تحليل وتكوين فكر للمجتمعات الراهنة.

5. من الصراع والتشيؤ إلى التقدير الاجتماعي (التضامن):

لقد خصص "هونيث" الفصل الثاني من مؤلفه "التشيؤ" من "لوكاتش إلى هيدغر وإلى ديوي"، وذلك إشارة لفكرتي "الاعتراف والتشيؤ". بقوله بأن "لوكاتش" اقترح مفهوم "الممارسة المشاركة"، أداة لقلب التصور المتعلق بالذات والموضوع. يشير "هونيث" بقوله: «بمجرد ما ندخل علاقة عملية بالعالم، لا تصبح الذات في تعارض مع العالم وكأن هذا الأخير مجرد شيء نكتفي بمعرفته، بل ترتبط به تبعاً للغايات الوجودية التي تجعله ينفتح على العالم». (اكسيل، 2012، ص: 36)

وتم الاقتراح مفهوم من طرف "هيدغر" وهو مفهوم "العناية" أي الاهتمام بالعالم ورعايته، في مقابله مفهوم "الانشغال". بحيث يعد مفهوم "الممارسة المشاركة" عند "لوكاتش" ومفهوم "العناية" أو الرعاية" عند "هيدغر" يدلان على معيار "العملية" أو نمط التوجه العملي، حيث يتم التعبير عن مفهوم "التشيؤ" باضمحلال العناية أو الرعاية أو اضمحلال الممارسة المشاركة بفعل توسع التبادل الاقتصادي (التجاري) وسيطرته على الحياة الاجتماعية، كذلك فهو ينشأ عن نسيان الوجود. أي "يصير من الواجب على الذوات أن تدخل في علاقة مع العالم وأن تلتزم به وترعاه، وبذلك يتم نقد التشيؤ وتفكيك بنائه". (ابراهيم، 2022، ص: 140)

يشير "هونيث" إلى عالم الاجتماع الأمريكي "جون ديوي"، حيث ينتقد هذا الأخير نموذج "المتفرد" الذي يتخذ موقفا محايدا من العالم، بالإضافة إلى أن "المعرفة بالعالم تبقى محددة عاطفيا وتجريبيا، كما أن الذات الفاعلة ترتبط بالعالم وجوديا، لذلك فإن علاقة الإنسان بالعالم علاقة التزام عملي يتفق مع كل من "لوكاتش" و"هيدغر" (كما ذكر سابقا) ويؤسس لمفهوم "الاعتراف". (أكسيل، 2012، ص: 48)

لقد حلل "هونيث" مفهوم "التشيؤ" تحليلا نقديا واعتبره حالة باثولوجية (مرضية)، تسبب الأزمات وتفكك علاقات المجتمعات الحديثة، كما أنه أعاد صياغة نظرية التشيؤ في ضوء نظرية الاعتراف، أي وضع إضافة جديدة إنطلاقا من نقد تصور "لوكاتش" للتشيؤ. حيث يعتقد "لوكاتش" أن فكرة التشيؤ كانت نتاجا لسيطرة "العقل الأداتي" أما "هونيث" فيشير إلى أن التشيؤ وأشكاله هونسيان ونفي للاعتراف (أي نسيان للأفراد الآخرين). حيث يضيف إلى أن الاعتراف يعيد إنتاج العلاقات الانطولوجية والأخلاقية لتحقيق التضامن الاجتماعي (التكافل، التعاون، التأزر) بين الأفراد والجماعات والأمم. يقول "هونيث" « فإن تشيؤ الإنسان معناه ضياع رفض أو إنكار الاعتراف الذي يكون سابقا عنه. وبفضل "أدورنو"، يمكننا أن نضيف الآن بأن الاعتراف الأولي يعني أيضا أننا "نحترم" فعلا الدلالات التي يضيفها البشر على الموضوعات. وإذا كان الأمر بهذا الشكل، أي إذا وجب علينا الاعتراف بالموضوعات غير الإنسانية، وهذا في الوقت الذي نعترف بالأشخاص الآخرين وبتمثلاتهم ومشاعرهم، إذ ذاك يمكننا الحديث من دون قيد أو شرط عن "التشيؤ" الكامن في الطبيعة نفسها». (أكسيل، 2012، ص: 71)

6. الاعتراف عند أكسيل هونيث ومسألة التنشئة الاجتماعية:

ساهم "جورج هربرت ميد" في وضع المبادئ الأساسية للنظرية التفاعلية الرمزية وذلك لدراسته لذات الفاعلة، حيث يعتبر مرجعا بنسبة لهونيث. يقول "جان فيليب": «..... نحن بحاجة إلى اتخاذ بعض الوقت لتسليط الضوء على ملامح النظرية الاجتماعية لهربرت ميد الأكثر تأثيرا على نظرية هونيث الاجتماعية». (jean , 2009, p: 166)، وهذا يؤكد اهتمام هونيث بميد، ولأفكاره بصفة عامة، وبالتالي تم تعميق فكرة الاعتراف المتبادل أي لا يمكن تطوير وعي الذات بدون الاعتراف بالآخر (لنطور وعينا ونحقق هويتنا لا بد من الاعتراف بالآخر)، وبالتالي التالي يرتبط الاعتراف المتبادل بارتباط وصول الفرد والجماعات إلى تطور والازدهار. يشير هونيث في هذا السياق بقوله: «..... تحقيق بعض الشروط وتحقيق أشكال

الاعتراف المتبادل حتى يتمكن الناس من المساهمة في الفضاء العام بدون إكراه وبدون خوف». (نورالدين)

تقوم النظرية التفاعلية الرمزية على مفهومين أساسيين هما "التفاعل" و"الرموز"، حيث يعتقد "ميد" بأن الذات هي حصيلة تفاعل العامل النفسي والعامل الاجتماعي، فالنظرية عموماً تعتمد تحليل الأنساق الاجتماعية، كما تبدأ بسلوك الأفراد كمدخل لفهم هذه الأنساق، بمعنى يصبح سلوك الأفراد ثابت فيشكل بنية من الأدوار، هذه الأدوار ينظر إليها من حيث توقعات الأفراد بعضهم اتجاه بعض من خلال الرموز والدلالات التي تقوم من التنشئة الاجتماعية.

لقد أسس "هونيث" لدراسة "الصراع من أجل الاعتراف" دراسة علمية، بالرجوع إلى فكرة "ميد" حول تقبل "الأنا" لـ "أنا اجتماعي" تقبلاً لقيم خارجية هو اعتراف اجتماعي، ويستمر هذا الاعتراف الاجتماعي لشعور الأنا باحترامها لذاتها من خلال احترام البيئة الاجتماعية لها كاعتراف لها وانسجامها معها، وهنا يتحقق ما يعرف بالتضامن الاجتماعي. ويقوم الاعتراف على ثلاثة أشكال أساسية نذكرها:

1.6. الاعتراف والحب (L'amour):

يشير أكسيل هونيث في هذا الشكل الأول من أشكال الاعتراف في كتابه "الصراع من أجل الاعتراف" بأن «علاقات الحب تنطوي على كل العلاقات الإيروسية، أما الصداقة والعلاقات العائلية تقوم على رباط قوي، تحتوي على عدد معين من الأفراد». (أكسيل، 2015، ص: 175)

في معنى ذلك ينتقي "أكسيل هونيث" تأويله للحب بالرجوع للمفكر "هيغل"، ويشير إلى أن الحب هو براديجم من براديجمات الاعتراف يقوم أساساً على ما يسمى عنده بـ "الاعتراف المتبادل"، يتحدد خصائصه بتوفر الاحترام، الالتزام، كما يعنى أن الحب ليس من الجانب الجنسي (الغريزي)، إنما يقصد به تلك العلاقات الودية التي تقوم على مستوى الأصدقاء والعائلة.

يقول "أكسيل هونيث" في كتاب الحق في الاعتراف لكمال بومنير: «إن التجربة التداوتية للحب تسمح للفرد بالشعور بما يسمى "الأمن العاطفي" الذي يعترف من خلاله على قيمة أحاسيسه وعواطفه ومشاعره». (كمال، 2018، ص: 99-100)

ينوه "هونيث" على علاقة الحب التي تصنع من الفرد أن يكون له تقديراً ذاتياً لذاته الفاعلة، في مقابل ذات فاعلة أخرى تؤسس اعترافاً والتزاماً كونه طرفاً مشاركاً مهماً وهذا مع تحقيق التبادل، أي

يعتبر الحب رابطة نفسية مهمة، كذلك رابطة اجتماعية تمكن من الفرد أن يدرك وجوده وقيمة ذاته، وبالتالي يعتبر الحب وسيلة للوصول إلى تكوين رابطة اجتماعية متماسكة تحقق التضامن الاجتماعي بأنواعه.

2.6. الاعتراف القانوني (les droits):

يؤسس على قاعدة مهمة مفادها تحقق الحرية والاحترام المتبادل، مع توفر شرط وجود مجتمع يؤمن بالحرية أساسه الاعتراف بحقوق الذات، وبالتالي يتم احترام الواجبات أيضا، حيث يقول "هونيث" في كتابه "الصراع من أجل الاعتراف أنه: «حين لا تمنح الحقوق الفردية بطريقة استبدادية لأعراض بعض الجماعات الاجتماعية صاحبة وضع خاص بها، ولكن بطريقة مساواتية نظريا للناس بوصفهم كائنات حرة، حينها فقط تمنح هذه الحقوق الفرد أساسا موضوعا يمكنه أن يتعرف إلى نفسه معترفا به في قدرته على أن يكون حكما مستقلا»». (أكسيل، 2015، ص: 217)

يعتبر هذا النوع (الشكل) من الاعتراف غير مختلف عن النوع السابق (الحب)، حيث تتوفر فيه كذلك تحقيق تقدير الذات، التزام المجتمع أخلاقيا باحترام الحقوق، دعم الفرد. لكن هناك نقطة مهمة لا تتوفر فيه وهي عدم احترام الحقوق القانونية، وبالتالي عدم الاعتراف مما يسبب انسلاخا قيميا للأناس، وبالتالي التالي حدوث "اغتراب" والشعور بالوعي الزائف، نتيجة لذلك إما يتم الرضا والخضوع بالأوضاع السائدة، حيث يتم تحويل الصراع من صراع اجتماعي إلى صراع نفسي ينتج عنه اضطرابات وأمراض نفسية تؤدي إلى أمراض عضوية، أو يتم المطالبة بالحقوق عن طريق الصراع والنزاع من أجل استرجاع الحقوق المسلوبة.

«من هنا فالارتباط ضروري بين الاعتراف القانوني واحترام الذات، لكن هذا ليس كل شيء من أجل إقامة علاقة دائمة مع أنفسهم، فالناس عليهم التمتع باحترام اجتماعي يسمح لهم بالتعاطي الإيجابي... بمعنى أن القانون يسمح بذلك في إطار الاعتراف المتبادل الذي يفترض المسؤولية الأخلاقية على كل أعضاء المجتمع». (حنان، 2017، ص: 245)

يوفر الاعتراف القانوني الاحترام الاجتماعي، ولكن عند عدم وجود الاعتراف القانوني يخلق الصراع، وبالتالي عدم التفاعل والتضامن بين الأفراد بسبب عدم الاهتمام بحقوق ذواتهم داخل المجتمع، في المقابل عند توفر الاعتراف القانوني يؤدي ذلك إلى صنع أفراد يتمسكون بحق الاعتراف كونه شرط من الشروط الأخلاقية القانونية، وهو الحال عند توفر وسيلة الضبط والزامها على أفراد المجتمع كما يشير إليها علماء الاجتماع أمثال "إيميل دوركايم".

3.6. الاعتراف والتضامن الاجتماعي (L'estime sociale):

يعد التضامن الشكل الثالث من أشكال الاعتراف الذي يلزم وينوه على تكافل الأفراد فيما بينهم، والتوافق على بناء التعاون الاجتماعي، وتحويل ما يسمى بـ "الاعتراف القانوني" إلى "الاعتراف التداوتي"، إذ لا يتحقق "الاعتراف القانوني" إلا بتحقيق "الاعتراف التداوتي"، فهو بالضرورة شرط له. «يطلق على العلاقات من هذا النمط اسم علاقات التضامن، وذلك لأنها تثير شعورا يطلق على العلاقات بالتسامح وحسب، بل تثير شعورا حقيقيا يوصى بالتعاطف مع خصوصية الفرد الآخر الفردية.... باعتبارها عنصرا ثميناً في المجتمع». (أكسيل، 2015، ص: 237)

يعد احترام الفردانية (خصوصية الأفراد في كل مجتمع)، وتقبل الأفراد الآخرين مهما كانت أيديولوجيتهم، إثنتهم (عرقهم)، دينهم، ثقافتهم، أنماطهم ومعاييرهم وقيمهم (تدخل ضمنها جزئيتهم العادات والتقاليد)، إن تقبل كل هذا الاختلاف بإمكانه التمهيد لواقع تضامني بين كل هذه الفئات المختلفة. وهذا ما أشار إليه عالم الاجتماع الأمريكي "جيفري ألكسندر" في مؤلفه "الوظيفية الجديدة وما بعدها" بقوله: «إن الأنظمة الأوليغارشية وتراتبية النوع الاجتماعي، والسن في الأسرة إن مثل هذه الترسيبات تجزء المجتمع وتمزقه»، فلا يمكن تحقيق التضامن الاجتماعي في صيغه وأنواعه إلا بتحقيق مبادئ وأشكال الرباط الاجتماعي القائم على الاحترام للمواقف (على المستوى الفردي)، والقيم (على المستوى الجماعي)، ووجوب توفر التصورات (بالنسبة للفرد)، والتمثلات (بالنسبة للجماعة)، التي من شأنها أن تخلق تماما من عقائد (تصورات) مبنية على ما يعرف بـ "السياج الدوغمائي" أو "العقل الأداتي". وبالرجوع إلى "أكسيل هونيث" في تصويره لأنواع الاعتراف (الحب، القانون، التضامن)، حيث أن هذه الأنواع تمكن الأفراد والجماعات من تحقيق الغاية السامية وهي "تقدير الذات"، باعتبارها ضرورة بل وحتمية في المجتمع أي "الحب"، والتمتع بكل الحقوق الاقتصادية والإيتيقية (الإيتيقا) إن صح القول من جانب النوع الثاني المعروف بـ "القانون"، وتحقيق المشاركة والتفاعل بين الذوات من جانب "الانتماء الاجتماعي"، من خلالها يتم تأسيس "علاقات تداوتية" تبنى على ثقافات متعددة، تحترم خصوصية الاختلاف أي "التضامن"، وهذا ما يسميه بـ "الاعتراف".

عموما التضامن "التقدير الاجتماعي" الذي هو مرتبط بتقدير الذات، أو ما يسمى بـ "الإحساس بالقيمة"، حيث يقول "هونيث" عن هذا الشكل الثالث من أشكال الاعتراف: «تجربة الاعتراف عامل تأسيسي للكيان الإنساني: لتحقيق علاقة ناجحة مع الذات، هذا يحتاج إلى "الاعتراف التداوتي" لهذه الكفاءات

والإمكانات: أما إذا غاب هذا الشكل من الاستحقاق الاجتماعي أو تعرض إلى درجة ما من الخلل في تطوره أدى إلى مشاعر سلبية كالهوان أو الغضب». (Axel, 2010, p: 166) بمعنى أنه يسمح للأفراد بتحقيق ذواتهم من خلال علاقات "الاعتراف المتبادل". غير أن هذا التضامن قد أصبح في المجتمعات الحديثة يكاد يكون غير موجود داخل نسيج شبكة العلاقات الاجتماعية على وجود علاقات التقدير المتماثل داخل الذوات التي حققت استقلالها الذات، أي أن الأفراد يحصلون على "التقدير الاجتماعي" بقدر ما يعطونه من أعمال لها قيمة في نظر الأفراد الآخرين أو من خلال أداء الأدوار في المجتمع.

7. خاتمة:

يعتبر الفيلسوف الألماني "أكسيل هونيث" فيلسوف وعالم اجتماع من الجيل الثالث للمدرسة النقدية التي تأسست في ألمانيا واتجهت إلى الولايات المتحدة الأمريكية لتنتقل من التنظير إلى الميدان. أقام "هونيث" مرجعيته الفكرية من خلال الرجوع إلى "هيجل"، "ديوي"، "لوكاتش" و"هيدغر"، وبالرجوع إلى هيجل فإنه يعتبر أول من طرح قضية الرباط الاجتماعي بالإضافة إلى مزامنته مع "يورغن هابرماس" الذي أنشأ براديغما جديدا وهو الفعل التواصلي في الفضاء العمومي.

أشار "هونيث" في دراساته الأولى على الواقع الاجتماعي السائد في المجتمعات الغربية كونه يجب عليه أن يتجاوز التفكير المادي (التشيؤ) ليصل إلى ما يسمى التضامن الاجتماعي (التقدير الاجتماعي). يشير "هونيث" إلى وجوب تحول المجتمع الغربي إلى إمكانية تطبيق أشكال الإعراف (الحب، القانون، التضامن)، كما يؤكد على أهمية وحتمية بناء العلاقات الاجتماعية المبنية على اعتراف بين الذات، ويطرح مفهوم الصراع من أجل الاعتراف قصد التصدي للأمراض الاجتماعية (الباثولوجية)، فمثلا عند إشارته لمفهوم القانون فهو يقصد تطبيق العدالة (تحقيق المساواة والتي يعني بها التقدير الاجتماعي).

تمكن "هونيث" من تشخيص الأمراض الاجتماعية وقدم تحليلا نقديا لمفهوم التشيؤ باعتباره حالة مرضية تسبب الأزمات وتفكك العلاقات الاجتماعية وقام بوضع إضافة جديدة ناقدا لفكرت "لوكاتش" (العقل الأداتي)، حيث اعتبر أن أشكال التشيؤ هونسيان ونفي للاعتراف (التضامن) بوصفه أن الاعتراف يعيد الانتاج العلاقات الأنطولوجية والإيتيقية لتحقيق ما يسمى بالتضامن الاجتماعي وأشكاله بين الأفراد والجماعات.

لقد حاولت المفكرة "نانسي فريزر" تحيين براديغم الاعتراف بنقدها لـ "هونيث" كون الاعتراف قضية تخص الفرد منفصلة عن الواقع الاقتصادي والسياسي.

تعتقد "نانسي فريزر" أن الاعتراف ليس مختزلا على المستويات الفردية السيكلوجية والذاتية بل تتعدى ذلك في إطار الجمعية المؤسسية.

استندت نظرية "هابرماس" إلى القواعد اللغوية (الفعل التواصلي) الذي تلعبه من خلال خلق التواصل وتأسيس العلاقات بين الذات.

إن الهدف الذي كان يشير إليه "أكسيل هونيث" هو تحقيق التقدير الاجتماعي (التضامن) للقضاء على الباثولوجية (الأمراض الاجتماعية) وأن تحقيق الاعتراف يتكون من الأشكال الأساسية التي أشار إليها (الحب، القانون، التضامن)، تمت الإشارة إلى عدم الاعتراف (الذل، التهميش، الهيمنة، التجريح الاجتماعي والازدراء الاجتماعي).

قائمة المصادر والمراجع:

- ابن منظور. (1999). *لسان العرب*. المجلد الرابع. الجزء 32. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الخوني محسن. (2006). *التنوير والنقد، منزلة كانط في مدرسة فرانكفورت*. الطبعة الأولى. سوريا: دار الحوار للنشر والتوزيع.
- أندري لالاند. (2001). *موسوعة لالاند الفلسفية*. ترجمة: خليل أحمد خليل. الطبعة الثانية. المجلد الأول. بيروت: منشورات عويدات.
- بومير كمال. (2010). *النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت: من ماكس هوركهايمر إلى أكسيل هونيث*. الطبعة الأولى. الجزائر: منشورات الاختلاف.
- بومير كمال. (2018). *الحق في الاعتراف: مدخل إلى قراءة فلسفة أكسيل هونيث*. بدون طبعة. الجزائر: دار الخلدونية.
- دحماني حنان. (2017). *نظرية الاعتراف كبراديجم لتفسير المجتمع أكسيل هونيث أنموذجا*. مجلة دراسات. العدد 6. جامعة قسنطينة.
- صفوان موسى حسين. (2025). *الأمراض الاجتماعية ظاهرة لا تنال حقها من الرعاية*. مقال منشور على الانترنت.. على الموقع: <https://www.baqiatollah.net/article.php?id=3318>
- علوش نور الدين. *حوار فلسفي مع الفيلسوف الألماني أكسيل هونيث، لا يمكن أن تطور وعي الذات بدون الاعتراف بالآخر*، مجلة المعابر. مقال منشور على الانترنت ... على الموقع: www.maaber.org
- غيث عاطف. (2008). *قاموس علم الاجتماع*. بدون طبعة. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- غيدنز أنتوني. (2005). *علم الاجتماع*. ترجمة: فايز الصباغ. الطبعة الرابعة. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- مجيدلية ابراهيم. (2022). *مراجعة كتاب التشيؤ لأكسيل هونيث*. المغرب: تباين.
- نخبة من أساتذة علم الاجتماع. (بدون سنة نشر). *المرجع في مصطلحات العلوم الاجتماعية*. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

- هوركهايمر ماكس. (1990). *النظرية التقليدية والنظرية النقدية*. ترجمة: مصطفى الناي. الطبعة الأولى. المغرب: دار النجاح الجديدة.
- هونيث أكسيل. (2012). *التشيؤ: دراسة نظرية في الاعتراف*. ترجمة: كمال بومنيير. الجزائر: مؤسسة كنوز الحكمة.
- هونيث أكسيل. (2015). *الصراع من أجل الاعتراف*. ترجمة: جورج كتورة. الطبعة الأولى. لبنان: المكتبة الشرقية.
- freund Julie.(1983). *Sociologie du conflit*. Paris : PUF.
- Deranty Jean Philippe. (2009).*Beyond communication, A Critical Study of Axel honneth's Social Philosophy*, Leiden Boston Brill.
- Axel Honneth.(2010). *La lutte pour la reconnaissance*. traduit de l'allemand par: pierre Rusch. Paris. Les Editions du CERF.